التَّارِيخُ: 09.09.2022

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ...

العِلْمُ نُورٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْمُوعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيّ إِحْدَاهُمَا تَدْعُو اللهَ وَتَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ وَالْأُخْرَى مُنْشَغِلَةً بِالْعِلْمِ. فَقَالَ إِنَّ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ عَلَى خَيْرٍ. ثُمَّ قَالَ **"إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا"**[1] وَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ الْفَرِيقِ الْمُنْشَغِلِ بِالْعِلْمِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ دِينَنَا الحَنِيفَ دِينُ الإِسْلامِ يُوَلِّي أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً لِلْعِلْمِ والْمَعْرِفَةِ والدِّرايَةِ والْحِكْمَةِ. فَالْوَحْيُ الأَوَّلُ **"اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ."**[2] يَدْعُونَا لِقِرَاءَةِ وَفَهْمِ الْكَوْنِ وَكُلِّ الْوُجُودِ بِنُورِ الْوَحْيِ. وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ **"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ..."**[3] تُبَيِّنُ قِيمَةَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى. وَقَسَمُ اللهِ تَعَالَى بِالْقَلَمِ وَأَنَّ هُنَاكَ سُورَةً مُسْتَقِلَّةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِاسْمِ "الْقَلَمِ" يُشِيرُ إِلَى مَدَى قِيمَةِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْعِلْمَ كَنْزٌ قِيَمٌ لِلْغَايَةِ فَهُوَ يُوَجِّهُ الْبَشَرِيَّةَ فِي كُلِّ مَجَالٍ. فَالْإِنْسَانُ يَعْرِفُ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ. وَيَعْرِفُ رَبَّهُ بِالْعِلْمِ. وَيَفْهَمُ رَسَائِلَ اللهِ تَعَالَى بِالْعِلْمِ. وَيَفْهَمُ الْغَايَةَ وَالْحِكْمَةَ مِنَ الْوُجُودِ بِالْعِلْمِ. فَهُوَ يُؤَدِّبُ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ. وَيَتَعَلَّمُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْفَضِيلَةَ وَالصِّدْقَ بِالْعِلْمِ. وَيَفِي بِمَسْؤُولِيَّاتِهِ وَوَاجِبَاتِ الْعُبُودِيَّةِ لِخَالِقِهِ بِالْعِلْمِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ صَاحِبَ الْعِلْمِ الْحَقِيقِيَّ هُوَ اللهُ تَعَالَى. فَاللهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ. وَإِنَّ الْغَايَةَ مِنْ اِكْتِسَابِ الْعِلْمِ هُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى وَكَسْبُ رِضَاهُ وَنَفْعُ الْبَشَرِيَّةِ. فَالْعِلْمُ الَّذِي يَفْتَقِرُ لِهَذِهِ الْأَهْدَافِ لَنْ يَجْلِبَ السَّلَامَ وَالطُّمَأْنِينَةَ بَلْ سَيَجْلِبُ الْحُرُوبَ وَالْكَوَارِثَ. وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَدْعِيَةِ التَّالِيَةِ: **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ."**[4] **"اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا."**[5]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ."**[6] فَلْنَحْفَظْ تُرَاثَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلْنَكُنْ مِمَّنْ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ وَيَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ لِكَسْبِ مَحَبَّةِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا. وَلْنَسْعَى جَاهِدِينَ لِتَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا الَّذِينَ هُمْ ضَمَانَةُ مُسْتَقْبَلِنَا، كَأَفْرَادٍ مُتَسَلِّحِينَ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالدِّرَايَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ.

أَيُّهَا الْأُخُوَّةُ الْأَفَاضِلُ!

فِي الْأُسْبُوعِ الْمُقْبِلِ، سَيَبْدَأُ التَّعْلِيمُ فِي الْمَدَارِسِ مَا قَبْلَ الْجَامِعِيَّةِ الَّتِي تَضُمُّ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِلْيُونَ طَالِب ثُمَّ سَيَبْدَأُ بَعْدَهَا التَّعْلِيمُ فِي الْجَامِعَاتِ الَّتِي تَضُمُّ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيَةِ مَلَايِينِ طَالِب. وَمِنْ أَهَمِّ الْمَسْؤُولِيَّاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا كَأُمَّةٍ أَنْ نُرَبِّيَ أَطْفَالَنَا وَشَبَابَنَا الَّذِينَ هُمْ أَعْظَمُ ثَرْوَاتِنَا وَأَنْ نُنْشِئَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ. وَلْنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ مَنَازِلَنَا هِيَ بُيُوتًا لِلتَّعْلِيمِ أَيْضًا. وَلْنَقُمْ بِتَقْدِيمِ الِاهْتِمَامِ وَالدَّعْمِ الدَّائِمِ لِأَبْنَائِنَا. وَلِنَجْعَلَهُمْ يُحِبُّونَ الْمَدْرَسَةَ وَالْمُعَلِّمَ وَالْمُدَرِّسَ وَالْكِتَابَ. وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، أَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ الْعَامُ الدِّرَاسِيُّ الْجَدِيدُ وَسِيلَةَ خَيْرٍ لِأَسَاتِذَتِنَا وَطُلَّابِنَا وَجَمِيعِ عَائِلَاتِنَا وَأُمَّتِنَا.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِبِشَارَةِ خَيْرِ مُعَلِّمِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ."**[7]

---

[1] الدَّارِمِيُّ، كِتَابُ الْمُقَدِّمَةِ، 32.

[2] سُورَةُ الْعَلَقِ، 1/96.

[3] سُورَةُ الزُّمَرِ، 9/39.

[4] سُنَنُ النَّسَائِيِّ، كِتَابُ الِاسْتِعَاذَةِ، 13.

[5] جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، 128.

[6] جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْعِلْمِ، 19.

[7] جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْعِلْمِ، 19.